مجلة علمية دولية محكّمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة جامعة تيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.

المجلد: 05 / العدد: 02 / (2021)، ص399–409

تجليات النص: بين انسيابية الحضور وحركية الغياب

The manifestations of the text between the flow of presence and the kinetics of absence

د. قوفي أحمد
ahmedkoufi@hotmail.com
جامعة أحمد بن يحي الونشريسي – تيسمسيلت
(الجزائر)

تاريخ الاستلام:2021/06/29 تاريخ القبول:2021/08/26 تاريخ النشر:2021/12/02

الملخص:

ينعقد الفهم بين توازنات التلقي المختلفة باعتبار مستويات المقاربة مبينة على مفارقات الإبداع التي تنعكس إنجازاتها على المتلقي في تماه و تنافر . يجيب هذا البحث عن أسئلة هذه المقاربة وتساؤلات تلك المفارقة التي يتحول فيها النص منجذبا بين فاعلية الغياب وتميز الحضور.

الكلمات المفتاحية: الحضور– الغياب – المتلقي – الفهم–التلقي.

Abstract:

Understanding is held between the different equilibria of reception, considering that the levels of the approach are based on the paradoxes of creativity whose achievements are reflected in the recipient in similarity and divergence.

This research answers the questions of this approach and the questions of that paradox in which the text becomes attracted between the effectiveness of absence and the distinction of attendance.

Keywords: Attendance - absence - recipient – Understanding- reception.

مقدمة

تندفع تواصلية التّلقي لما تنعقد فواصل الحضور في سلسلة متتابعة العقد،فتنجذبُ الألفاظُ لدواعي المعاني.فلا تفتأُ النتوءات تَنمحي في حضور الفهم السليم،لأنّ المتلقي حينها ينجذب إلى جبروت التّلقي ،ينكفئ تارة على شمولية القول،ويتصالح في حالات أخرى مع مقاربة الفهم وتمكينه.لذلك ينعقد مسارُ التّلقي حسب حضور مقاربة المتلقي في مساحة قصدية المبدع.فلا يحصل التّوافق والتّقارب ما لم تكن انبعاثاتُ الانجذاب متوازنةً ومتوازيةً حسب شروط التلقي.

1/ انسيابيّة الحضور:

أدرك المشتغلون بالتّفسير أهمية مقاربة النّصوص بما يوصل إلى الفهم السليم بِغَضِّ النَّظرِ عن شذرات التّواصل التي اعتمدوها.وإذا كان المفسرون للآي القرآني قد اختلفت خلفياتهم المعرفيّة والثّقافية،فإنّ

مقارباتهم تنوّعت بين التّحصيل والتّواصل،لذلك تنوّعت عناوين مؤلفاتهم دون الإخلال بمضمون المقاربة، ولم يكن هذا التّنوع مبنياً على السبق الزمني بِقَدرِ تنوّع الفهم وانجذاب اللاحق لما حققه السّابق.

وإذا كانت فَرادَةُ الآي القرآنيّ مبنيّةً على التّميّز،فإنّ المشتغلين بالتّفسير يعترفون بعدم شمولية مصنفاتهم، ومن ثمّة الميل إلى التّخلص من تكرارية الفهم،بل إنّهم يتحرجون من إضافة تميّز لا يركنُ إلى دليلٍ مقنعٍ، لذلك لا تُفْهَمُ الإضافات محوًا لفهم سابق،وإنّما هي مقاربة جديدة تنزعُ التّنوع.ولعلّ احتراز العلماء من ميل المتلقي إلى احْتِلاقِ فَهمٍ لا يقترب من النّص ويبعده عنه جعلهم يقفون على خلفية النّص وإطاره السّياقيّ ضرورة يستدعيها التّلقي السّليم.

يقول الشّاطبيّ " لو فُقِدَ السّببُ لم يُعرَف من المُنْزّل معناه على الخصوص دون تطرّق الاحتمالات وتوجّه الإشكالات"[1].لأنّ النّص يبقى مفتوحاً للفهوم المتعددة،تترسّب احتمالاته لتكوّن طبقات متراكمة من المعاني والدلالات،حتّى إنّ المتلقي لايجد ما يستعينُ به في مواجهة تلك التراكمات إلّا بالرّجوع للاطار السياقي،فيكون المنفذ أو"المطية التي تؤهل الذات المتلقية أنْ تقفزَ قفزة علميةتستعينُ بها على إصدار حكم ما"[2]،لكنّها تبقى إضافة تكمل الفهم في تناول النّص باعتبار إصدار حكمٍ لا يركن لجانب واحد فقط،لأنّ تجاذبات الفهم للنّص الديني الذي يحملُ حقول العقيدة والمعاملات التي تنطوي على فهم الأوامر والنواهي،وبالتالي تصبح مسؤولية الفهم متبوعةً بترددات التّلقي.

أمّا النّص الأدبي فإنّه لا يركن لأحادية الفهم،بل شيوعه مرتبطٌ باختلاف التّلقي حتّى يكسب حيوية الامتداد والديمومة،لذلك تنتظم مساحة الحضور في جعل السّياق يُحرّك الفهم ويمتد به إلى الأمام،حتّى لا يحدث الجمود أو الصّدام،فتكون فاعلية المتلقي مبنيةً على" إقامة التّوازن والموازاة بين بنيّة النّص والوسط الذي يعبّر عنه"[3]ومن ثمّ تحصلُ رؤية تقريبية تفعل المقاربة وتستدرجها،ولكن المتلقي لا ينكفئُ على هذا الأمر وحده،"لأنّ معرفة السّياق لا تفضي إلى دلالة صحيحة مطلقة الصّحة"[4] .وبالتالي يكون فهمه بداية ونزوعاً إلى مشروعية التّلقي حسب أفضلية المراوغة والانجذاب،ويكون مستوى الحضور قد أكسب إضافة تحرّك فعل التّلقي،وينزاح المتلقي حينها إلى تفاعل أولي حتّى يستقيم التّواصل ويقترب فعل المواجهة من النّص دون حكم مسبق أو تفاعل عَبَثي يفسد العلاقة رغبةً في تحويل الاهتمام في استدراج النّصوص باختلافها في منظومة اتّباعية التّمكن ولا تخرجها عن فكرة الفهم والتّواصل،ومن ثمّة يصبح التّفاعل مبنياً على فهم"كينونة النّص عن طريق الحوار وأخلاقيته"[5] .لأنّ التّدرج في التّواصل يُقْحِمُ المتلقي في خلفيات النّص ومرجعيته،بل"يأخذ في الحسبان الضّرورات التّاريخية والجغرافية "[6].

إنّ هذا التّفعيل المستمر في جعل النّص يَنْفَتِحُ على أكثر من قراءة لا ينبغي أنْ يتدرّج دون ضوابط، بل "يكون هدفه الأساسي هو تحليل النّص الأدبيّ في ذاته من حيث هو نصّ أدبيّ"[7] ذلك لحصول نموذجية التّلقي للنصوص ويكون تراتبيتها ذات مقياس معياريّ.وهذا لا يعني إقصاء مختلف القراءات للنّص ذاته، لأنّ ذلك يجعله ينجذبُ لأحادية التّلقي وبالتالي يحصل الجمود، وحيويته تكمنُ في تعدّد منافذه ومفاتيحه، لأنّ التّوجّه"يتغيّرُ بتغيّر تيارات الحياة،ممّا يفضي إلى تغيّر في معنى النّص"[8]. هذا التّغيّر ينسجم مع الانطلاق والقصد وحيوية الفهم،لذلك يتبعثرُ الفهم للنّص الواحد بين قراءة وأخرى، ومن إطار زمني ولاحق له في كينونة الفضاء الإبداعيّ. ولعلّ اختلافات الفهم للمتلقي نفسه تحتدمُ لما تتفاعل فيها

السّياقات المختلفة أو المتقاربة فلا يتحقق الفهم المطلوب إلّا"بإدماج السّابق باللاحق داخل نَسَقٍ من الفهم الدائريّ والشّبكيّ في الوقت ذاته"[9]. ومن هنا نتحقق من فرضية الإطلاع على مختلف الفهوم والأفكار لنصٍّ واحدٍ حتّى نصل إلى فَهْمٍ ولو جزئي.لقد كانت التّفاسير المختلفة للآي القرآنيّ مثلاً لِمَنْ يريد وُلُوجَ النّصوص الأدبيّة،فالتّراكمات في التّلقي لا يَنْمَحي فيها السّابق أمام اللاحق،بل يضيف إليه فهماً جديداً يحتاجه المتلقي في حينه أو بعده.

ولا ينطلق فهم السّياق من منطق"التّركيب النّحويّ التّقليديّ،لكنّه يخضعُ لمنطق الفنّ وفلسفة الواقع"[10]،لأنّ تجريد النّصوص من فضائها يمحو خصائصها الفنيّة،لأنّها تحضنُها وتختزلُ نتوءات الفهم في لعبة تمويهيّة تختصر العمل والزمن ولا تضيف للتلقي إفادة،وبالتالي"يتوجبُ ألّا يُفَسَّر نصٌّ من النّصوص إلّا بعد وضعه في سياق أوسع منه،بحيث يبدو حلقة في منظومة متراكبة تؤسس في نهاية الأمر شكلاً من أشكال الدوائر السّياقية المتداخلة "[11].ولا يعني هذا فرض سياق على نصّ لايرتبط به أو فَهْمِ نصٍّ ضمن سياق معين دون غيره،لأنّ روايات الإسناد–غالباً–ماتختلف،بل تتعارض في أحايين كثيرة،وكذلك يختلف الفهم ويتنوع لِيَقتربَ من التّأويل المتعدد الأوجه،فتنقسم المعاني متشعبةً وتختفي الدّلالة متسلّلةً بين ثنايا التّراكيب لِتُفَجّرَ الفهم الأحادي مقتربة من شظاياه،لكنّ المتلقي يَعتبرُها فاتحة الفهم،لأنّ "المعنى يَهبُه بهاء النّسق وينتجُه هباء التّأويل"[12].وبين الهباء والبهاء ينقسم التّلقي في إعلانات مختلفة بين التّردّد والإقدام،فلا ينفكُ المتلقي حينها من مقاربة فضاء النّص اعتماداً على رؤيته وخلفيته الثّقافيّة وما استطاع حمولته من زاد معرفي كلّفه مجاهدة وعناداً،لأنّ ذلك الوعي هو"لازمة أساسيّة في القراءة الثّقافيّة للنّص الأدبيّ"[13].وبالتالي يتحقق حضور النّص ضمن تلك الخلفيات المندمجة في نسق النّص.

وإذا كان تركيزنا على السّياق في فهم النّص هو رؤية عامة لا تخص المتلقي فقط،بل تجعل المبدع يركّز على فعل القراءة في نمذجة نصوصه حتّى لا يفقد خصوصيته،وبالتالي ينتاح النّص في فضاء غير واضح، فإنّ ضرورة فهم السّياق يؤدي بالضّرورة إلى تلقي النّص في ضوء الرّؤيّة الواضحة المعالم التي تجعل فهم السياق"ينطلق من فهم العلاقات التّرابطيّة (الذّهنيّة) والسّياقيّة (الفعليّة) بين الكلمات والجمل والصّور"[14]،لأنّ بناء التّراكيب يكون فنيًّا تراتبيّاً. أمّا فهمها فيحتاج مراجعة البناء والسّياق والدّلالة. ولايتحقق ذلك إلّا بمعرفة"العلاقات الغائبة بين النّصوص الشّعريّة وسياقاتها،وهي علاقات لم يكن للقارئ سابقُ معرفة بها"[15]. لذلك لا يستطيعُ المتلقي تجاهلها،لأنّها تقرّبه من النّص لتكون المواجهة مبنيةً على فهم الخفي،لأنّ النّص لا يحمل دلالةً موحّدة المفهوم،لذلك تختلف المعاني في النّص،فيميل المتلقي إلى تأويل الدّلالة،فيستعين بالسّياق في ترجيح القصد."وليست صحة الدّلالة في اللّفظ من الناحية اللّغويّة بِمُجِيزةٍ لها لِتَرْجيحِها في حالة التّأويل "[16].وحينها يضيف السّياق فهماً جديداً لم يكن عند المتلقي قبله،بل يغيّر فهمه لَمّا تنضاف إليه فكرة جديدة حدّدها السّياق في إطار تحيين الفكرة.

لذلك يعتقد النّقاد أنّ مجابهة النّصوص تستدعي الوضوح في المنهجية والآليات،وذلك باستحضار زمنية إبداع النّص لربطه بسياق الإنتاج،لأنّ تعدّد الدّلالات وعدم انضباطها يتشكّل"في ضوء عدم إدراك القارئ للسياق التّاريخيّ الذي تزامن مع إنتاج النّص"[17].ومع تحديد الإدراك يميل النّص دائماً إلى الانفتاح

مكلِّفاً المتلقي ردوداً مختلفةً واحترازات تتفاوتُ بين الانجذاب والتّوقف،ولا يجد المتلقي حينها إلّا اعتماد حوارية النّصوص سواء تَشابهتْ أو اخْتلفتْ،لأنّ مركزيّة الاعتماد تنجذبُ دائماً للنّص المفتوح.

والنّص الشّعريّ القديم لا ينفتح بسهولة،لأنّ تشكّل علاقاته تمّ عبر وسائط مختلفة تحكّمت فيها البيئة والشّفويّة والتّدوين والرّوايّة...ممّا جعل المتلقي يميل إلى التّأويل في تشكّل المعنى وأنّ دلالته بعد ذلك مالت إلى الانفتاح والانغلاق معاً.تمثلت المقاربة فيهما عبر تحييد القول وانكماش المعاني إلى حدود الفهم الأولي،فيكون وُلُوجُ النّص عبر"العناية أوّل الأمر بظروف نشأة النّص وإنتاجه وبحياة قائله،وسياق القول والملابسات المحيطة بزمان النّص ومكانه"[18]،ويكلّف ذلك المتلقي إلماماً بالجوانب الثّقافيّة للنّص. ولا يتأثر المتلقي حينها بنبضات الإطار الزمني فحسب،بل والمكاني أيضاً،ومن ثَمَّ يكون الولوج مُتمكّناً من حيث تحديد المعاني والدّلالات،ويضيف أحد رواد التّلقي في عصرنا حول فكرة الإلمام بالنّص بقوله" يكون البحث مفيداً إلى حدٍّ كبيرٍ إذا نحن استطعنا أنْ نحدّد العصر أوالحركة الأدبيّة أو الاتجاه الذي ينتمي إليه العمل الفنّي "[19] .

وإذا كانت الدراسات الحديثة قد تسلّحت بمختلف الآليات القرائيّة نتيجة من تعدّد المناهج والنّظريات وذلك لما توافر عليه العصر،فإنّ نقاد النّص القديم قد اختلفوا عبر العصور في فهم النّص مع تباينهم من حيث الانطلاق والغاية حول علاقة الألفاظ بالمعاني من حيث الأسبقية والأفضلية.ولما دخل الفكر الفلسفي فضاء الفهم تسابق الجميع حول استخراج كنوز الدّلالة من النّصوص بِغَضِّ النَّظرِ عن مستوياتها وهذا ما جعل النّص الشّعريّ يحملُ في زمنه بذور الحيويّة والنّماء ومَالَ المتلقي إلى التّماهي مع تلك النّصوص في حركية نقدية أعادت"الاعتبار للسّياق"[20]وجعلت التّلقي عملية متجدّدة تستهدفُ النّص وصاحبه حتّى ولو كانت العملية تختلف بين المبدع والمتلقي من حيث الانطلاقة والغاية،فإنّ المتلقي هو " فاعل القراءة يتّجهُ إلى اكتشاف إشكالية معنى الخطاب"[21] ويرمي إلى امتلاكه من حيث هو نتاج إنسانيّ مشاع بين ثنايا الإبداع.

2/ حركيّة الغياب :

لا يقترنُ الفهم بنموذجية الاقتراب والابتعاد نتيجة طبيعة النّصوص واختلافها وتفاوتها،ممّا جعل مستويات الاحتكاك تقتربُ من المواجهة حيناً،والنّفور في معالم أخرى،فينجرُّ عن ذلك مقاربات تتماسكُ وتنحرفُ، لكنّها تبعث حيوية التّلقي لِتَخْتَرِقَ دهاليز الفهم،ولا ينفعل المتلقي نتيجة الاهتزازات التي تصاحبُ تلك المقاربات،لأنّه يدركُ خلفيات المواجهة،ومن ثمّة فهو مستعد لفرضيات الانجذاب الذي يفرضُه النّص بِشَكْلِهِ ومَتْنِهِ،وكأنّه يؤسسُ لخلفية قرائية متوّترةٍ ومُتواترةٍ تعلنُ المتلقي قائداً لها،فَتَنْحازُ إليه متجاوزةً مسالك الولادة،وكأنّها تريدُ الانسلاخَ منه في وَثْبَةٍ يستعصي الاندفاع معها في أحادية الفهم،بل يستقيمُ فعلُها مع نفي مبدعها لِتَقولَ ما يقولُه رولان بارت"لقد مات المؤلفُ من حيث هو مؤسّسة،اختفى شخصُه المدنيُّ.ولَمّا جُرِّدَ من كلِّ ما لديه،فإنّه لم يعدْ يمارس على مؤلفه تلك الأبويّة"[22].

ولكنه اختفاء لا يَمْحي حضوره ولا يجرّده من أبوته مطلقًا،لأنّ الحاجة لحضوره يستدعيه النّص نفسه،ولأنّ التّغييب يجعله يتيماً.فتسجيل الحضور والنّهوض هو مقاربة المواجهة ولا ينفيها.وإذا كان القول السّابق "إيذاناً بانْكسارِ مركزية المؤلف وانتقالها لمركزية النّص"[23]،فإنّ فعل المواجهة سيتدعي كثافة الحضور

من منظور التّلقي،لأنّ التّحوّلات تمسُّ الرّؤية ولا تمسُّ النّص،ممّا يجعل المواجهة تحتدمُ لما يقترن فعل التّلقي بمخزون المنظور،لذلك تتزاحمُ الأسئلةُ حول مفعولية الحضور وعدمه وذلك على عدّة أوجه،منها لا يعاب المتلقي في إحراز مقصدية المبدع كما لا يعاب المنتج في انبعاث نصّه ولا يقرنُ بما"يعلنُه صراحةً أو ضمناً،وإنّما تدلُّ عليه كلماته"[24] ،فتصبح الدّلالة مقرونةً بفاعلية المتلقي تتردّد مفعوليته بما يمتلكه من آليات التّواصل،لذلك لا يتردّد المتلقي في إلغاء حضور المبدع"لِيَتمكّن من تحديد البنيات المتحرّكة داخل النّص"[25]ولكنه إلغاء آني لايُسْتَدامُ قبوله إلّا في لحظات التّمكن والتّواصل،لأنّ النّصوص لا تجري مجرى التّلاقي و التّماثل بِقَدْرِ انْسِيَابِها حادة التّوجه والمسار، ثمّ متراخية المتْن في حدود التّلاقي،لكنّ هذا لايعطي"مُسوّغاً منهجياً للبحث عن معنى النّص في سيرة الكاتب"[26] .لأنّ التّماثل والتّغالب والتّنافر يحتاج مجموعة إجراءات اسْتِباقيّة تستدعيها ضرورة التّمكن،وبالتالي يصبح النّص في اقتراب،يتوثبُ في أغوار المواجهة لِيُحقق استقلاليته فتكون مقاربته قائمةً على حدود التّواصل."فلا تذوب دراسته في العلوم الأخرى"[27].لأنّ التّمكّن يحمل روافد متعدّدة ومختلفة . كما أنّ الدّراسات التي تبعدُ السّياق الخارجيّ للنصّ تجعل النّصّ"وحدةً مُنغلقةً لا ترجع إلى ما قبلها ولا تمتدّ إلى ما بعدها "[28] تَخلقُ تهويمات غير متوازنة في بناء الدّلالة المستهدفة، فتكون حيوية النّص حينها مرتبطة " بيقظة المتلقي وحياته"[29]،فلا يكون تغييب طرف لانبعاث جانب آخر سيرورة مواجهة النّص بِقَدْرِ حلول التّواصل ضمن إجرائية الفهم.وحينما يَغيبُ المبدع أو يُغَيَّبُ،فإنّ التّمكّن من الفهم يكون من مَتْنِ النّصّ لا من خارجه.يقول أمبرتو إيكو: "التّفاعل بين معرفتي وبين المعرفة التي أسندها إلى الكاتب المجهول،لا يقودني إلى المراهنة على نوايا المؤلف،بل على نوايا النّصّ "[30] .وإذا كان استبعاد نوايا المؤلف مرتبطةً بتغييب سياق النّص،فإنّ نوايا النّص لا تعتمد الفهم الأحادي الذي يقاس بمعياريّة النّقد وتوجيهه،لأنّ الاختلاف مرتبطٌ بالمتلقي نفسه وبآلياته في مقارنة النّصّ،وبالتالي تتوزّعُ النوايا حسب ضوابط الإجراء ومعطياته،لِيَتدخلَ التّأويل في تحديد نبضات النّص.ولا تقترنُ المقاربة من انجذاب التّلقي من خارجه لتكون آلياتُه نابعةً "من قراءة النّصّ،لا أنْ تكون معاييرَ ثابتةً مطلقةً تطبّقُ عليه ولا يُحَدّ بها[31]".لأنّ ذلك انغماس في فضاء النّص المقترن بضوابط إحالات خارجية التي تَرومُ الفهم ولا تنقطع عنه،وبالتالي استبعاد " نوايا صاحب النّصّ ومقاصده هي الحريّة التي لا تستطيع الفِكاكَ ممّا ينبعثُ من النّصّ نفسِهِ لا غيرِهِ،ومرتبطة بما ينتجُه النّصُّ مباشرةً"[32] .وتقترب تلك الحريّة في سهولة التّمكن والقدرة على المقاربة دون لَمْسٍ بواعث النّصّ لِيَسْتقرَّ الفهمُ في تَوَهُجات مُتتابعةٍ تَسْتجلي حدود الاستطاعة وتبعثُه في وثبة جديدة، لأنّ "إهمال النّصّ موتٌ له،وقراءته حياةٌ وانبعاثٌ"[33]،فتكون صورةُ انبعاثه مقرونةً بالتّناول والقراءة.أمّا الإهمال فهو انكماش ومن ثمّة احتضاره.ولا يستقرّ معطى المقاربة في حضور المبدع واقترانه بِنَصِّه ولكن " الأسئلة تَتَواردُ وتَتَواترُ"[34] حتّى في غيابه،لأنّ سلطة النّصّ تَرْتَحلُ في انْسِيابيّة لَمّا تمتلك عناصر الحياة والخلود،لأنّ الأسئلة هي تبديد لأوهام الغموض وتجلية له.أمّا تزاحمها فهو تبديد الارتياب وجعل الشّكوك تنزاحُ مع مراودة اللّفظ لِتَمكين المعنى،فعلاقة لغة النّصّ بالنّصّ نفسِه تعتمد فرضية الموت والحياة "ما دامت اللّغةُ على قيد الحياة،لها سلطتها وقانونها"[35] ليكون الانتشار مُتوازيًا مع قوّة حركيتها، لكنّ سيرورة هذه السّلطة لا تتمكنُ من فرض حضورها مادامت تدور في حركية حول نفسها،ممّا تخلق غموضًا عند المتلقي،لأنّه ينجذبُ لفاعلية قوّتها وتغيبُ عنه سلطة الاقتران.لذلك يتراوح

النّصُّ بين الإبداع والتّلقي وإنْ كانت النّصوص في هذه الحالة مُستقِلة عن مبدعها، و"إنْ كان هو خالقها"[36] لكنّها لا تنفصل عنه انفصال الاغتراب باعتبار المتلقي يعود إليه كلّما انغلق عليه الفهم ليتمّ مسيرة فهم النّص باعتبار انقطاعه هو ضياع لسلطة التّلقي.وقد تَفطّن المبدع لهذه الضرورة،فرأى عمله انجازاً يَتَبَاهَى به أمام متلقٍ فَقَدَ شرعية المواجهة،لأنّه أَضَاعَ آليّات الفهم فأعجزه الطلبُ ليكون في دائرة المبدع يفرضُ عليه منطلقات عمله ويحرّكُه في دائرة الانضباط والانقياد.وهو إعلان"عن العجز في الارتقاء إلى مستوى الفهم"[37] لِيُصبحَ الاندفاع على جهة معينة،استعانةً بقهر حضور المتلقي وانبعاث سطوة المنتج لِتَكونَ الخطوة مشابهةً لِصَيْحةِ عبدِ الله بنِ المقفع"اللؤلؤةُ الفائقةُ لا تُهانُ لِهَوانِ غائصِها"[38].وكأنّ التّهمةَ ثابتةٌ في المتلقي مالم يجدْ مَخْرَجاً يعفيه مسؤولية الفهم.وهذا في الحقيقة من ضرورات الإبداع،لأنّ المبدع لا يستسلم لسلطة غيره مادام يؤمنُ بحتمية الاختلاف وضرورة المواجهة.وأنّ فضيلة الإبداع في حاجة إلى تنوّع و"أنّ أدبيّة النّصّ ترتبطُ بانزياح عمّا يتوقعه القارئ "[39].وبالتالي لا يَنخدعُ المتلقي بقدرات فَهْمِهِ كما لا يَنْحَرِفُ المبدعُ في بناء أفكاره لِتُصبحَ مستويات المعيارِنسبيّةً،فيتعاون المنطلق مع البناء في نقل الفهوم المختلفة في فضاءات تتوسّع كلّما تعدّدت المقاربات،لأنّ انطلاق النّصّ وخروجه من مَكْمَنِهِ هو"انْعتاقٌ من قائلِه وسامعِهِ الأوّلِ ومن سياقِهِ الأصلي المتلقي"[40]لِيَرْتطمَ بعنفوان المتلقي المسكونِ بفضول الفهم.وقد يكون السّياق مسؤولاً عن ترددات الغموض فيزيح النّتوءات والتّشوهات لِيَحصلَ التّلقي في شفافية تحوّلات المعاني والدّلالات، لأنّها مبنية على المرجعيّة النّصّيّة.

لا يركنُ النّصُّ في قابليته للفهم ومن ثمّة وُلُوج فضائه إلى أحادية التّوجه،بل هو امتصاص لخلفيات المقاربة وتراكمات المواجهة،ولا يستطيع المتلقي التّمكن من الاقتراب ما لم يكن مُتمكِّناً من آليات الفهم منها:خصائص النّصّ،وضوابط بنائه،ومراتب عناصره،وسياق إنتاجه،لأنّه"متى كان القارئُ مُتمكِّناً من السّياق الأدبيّ لجنس النّصّ،فاهِمًا لحركة الإشارات ونحويّة بنائها،فإنّ تفسيره لها كلَّه مقبولٌ"[41] .هذا التّمكن من السّياق يستدعي الحضور الزّمني لولادةالنّصّ وظروف وجوده إلى جانب القدرة على محاورة عناصر تشكّله،لأنّ النّصوص تختلف من حيث عناصر التّشكّل.ولا تنحصر أهمية التّمكن للمتلقي فقط،بل يشترك فيها مع المبدع " فهي مهمة للشاعر لكي يُبْدِعَ، وهي مهمة للمتلقي لكي يَفْهَمَ"[42]. هذا الاشتراك يهدف إلى بعث الحيوية في النّصّ لِيَنموَ متواصلاً بين المبدع والمتلقي،ويَنْجَرّ عنها تكراريّة القراءة بين التّماثل والاختلاف لِتَبني سلسلةً تواصليةً لا تَنكسرُ بنتوءات الغموض وقلّة إدراك المطلوب، لأنّ استبعاد طرفي فعل القراءة وهُمَا المبدع والمتلقي يعني" تَعْوِيمَ إشارات النّصّ واللعب الحرّ بها، وإمكان تعدّد المقاصد أو المعاني،بل ربّما تناقضها[43]. ولا تنفي هذه الحريّة مرجعيّة القراءة،بل تضيف إليها ترسبات في فهم المعاني وإدراك الدّلالة،لذلك ينطلق المتلقي في مقاربته على آليات المحاولة والولوج تأتيه من"حصيلة الثّقافة والوعي، ومن قدراته ومعرفته باللّغة والرّموز والعلامات والمفردة اللّغوية وظلالها"[44]ولا يتأتّى له ذلك ما لم يكن على دراية بها من حيث التّحصيل والممارسة،لأنّ التّجربة النّقديّة هي حاصل مواجهة النّصوص بمختلف أنواعها.والوعي هو خطّة تحقيق أهداف إجرائية تعكس ثقافة المتلقي وتَستدرجُه في نظام يستحضر خلفيات اللّغة وعلاقة العلامات بها،لأنّ متابعة الفعل القرائيّ هو"تأكيد ذاتية الإنسان وفرديته و وعيه الداخلي واعتبار ذلك محور العمل الفنّي"[45] .وهو انطلاق نحو تحديد إجرائيّة المواجهة،وبالتالي لا ينساق

المتلقي في ظلّ غياب الإطار السّياقيّ للنّصّ في تأويل متعدّد المناحي وتكون ضوابطُه مختلفةً ومتعدّدةَ الفهم.لذلك اعْتقد أحدُ النّقاد فهميْنِ مختلفيْنِ لبيت أبي تمّام:

ولَهَتْ فَأَظْلَمَ كلُّ شيءٍ دونَها وأنَارَ مِنْها كُلَّ شيءٍ مُظْلِمُ

فَهِمَ المعنى على أنّه لما جزعتُ لفراقها اشتدّ جزعها عليّ فأظلم كلُّ شيء في عيني سواها،وظهر من مكتومِ أمرِها ومَكْنُونِ ودِّها ما كان غائباً عنّي،ثمّ رأى أنّ فهمَه تغيّر"أنّها ارتاعت وأحسّت بالفراق وتولهتْ فأَلْقَتْ قناعَها،فأظلمَ كلّ شيء دونَها لِسوادِ شَعْرِها وأنارَ كلُّ شيء من بياض وجهها "[46].وهذا الاختلاف للمتلقي نفسِه جَعَلَهُ يَترنَّحُ بين الاحتمالات التّأويليّة على اعتبار غياب الإطار السّياقيّ الذي يُرَجحُ فَهْماً عن الآخر،وهو من جهة أخرى انفتاح تأويليّ في مقاربة النّصِّ وانبعاث حيوي للمتلقي لِيَسيحَ من فهم لآخر عبر تأويلات ليست متناقضة بالضّرورة،ولكنها مقاربات جديدة تتشكّل من رؤية لأخرى،لأنّ"القراءة المُثْمرةَ والمُنْتِجةَ لا يمكنُ أنْ تَستوعبَها قراءةٌ واحدةٌ"[47] .وتكون القراءةُ متعدّدةً شرط أنْ تتمحورَ حول النّصّ دون مُواربَةٍ أو تَوَجّهٍ مُنْحازٍ،وذلك تجنّبًا لطغيان الذاتية التي تعوّم فعل التّلقي في اندفاع لا يضيفُ إضافةً ذات مرجعيّة أدبيّة،لأنّ مستويات الفهم تميلُ إلى الانغلاق وبالتالي يصبح الفهم مُتجهاً إلى انزياح مفتوح غير قابل للمراجعة،لأنّه"مَهْمَا بلغتْ خبرة المتلقي في استجلاء الغوامض فلن يعودَمن النّصّ بطائل إذا انغلقت دونه أسرار اللّغة و دلالاتها أو كانت من قبيل الرّمز المعتّم"[48]. ومفتاح الانغلاق هو الدّرايّة بِتَشكّل النّص ومستوياته وتحوّلاته وعناصر بنائه.وأسرار اللّغة لا تُمكّن المتلقي من ولوج النّص ما لم يتسلحْ بآليات فهم تلك الأسرار.ولعلّ من مظاهرها الإلمام بالعناصر النّحويّة والبلاغيّة والتّركيبيّة دون إغفال السّياق،لأنّ الأصوات التي تدعو إلى تغييب المبدع وإطاره الزّمني لا يعني "حذفه من ذاكرة الثّقافة،بل إلى تحرير النّص من سلطة الأبِ وهيمنته وتوسيع مجالات النّص،باعتبار أنّ المؤلف الأكبر هو الموروث الأدبيّ "[49] الذي يُصبحُ مرجعاً في مواجهة تحديات الفهم .

وإذا اعْتُبِرَ التّغييبُ انفتاح النّص على الفهم المتعدّد،فإنّه من جهة أخرى " تحميل القارئ مسؤولية النّص"[50]حتّى لا تنقطع الصّلة ويهيم النّصُّ في فَلَوَاتِ التّيْهِ ،ولكن قدرة المتلقي تبقى تراوحُ الاندفاع والإحجام في ظلّ غياب قوّة التّمكن.فلا الإطار السّياقيّ يعطي وحده إضافةً مُميّزةً،ولا العناصر الداخليّة للنّصّ تُضْفي مزيداً من الرّؤية الواضحة،وحينها يصبح التفافُ السّياق حول عناصر النّصّ ضرورة لبعث حيوية جديدة للنّص،لأنّ "المعطيات التاريخيّة سندٌ من الأسانيد يضمحلُ وقعُها ما لم تضمّ في النّص شهادة لها"[51].وهي رؤية نقديّة تتبنّى الاعتدال المبني على التّصور المنطقي للفهم وتتجنب التّشدّد على رؤية وتغييب أخرى، لأنّ معنى ذلك عدم الانسياق دون رؤية.وقد رأى أحد النّقاد"أنّ المسألة لم تعد خالصة للأدب،بل صارت نظريات ونماذج أدبيّة ونقديّة تبشرُ بمعتقدات أصحابها ومنازعهم الفكريّة المناهضة"[52].ويعطي ناقد آخر رؤيته حول فكرة موت المؤلف عند رولان بارث هي"توضيح نزعته الإلحاديّة في تجربته كمؤوّل وسيميائيّ"[53] ولكنها تبقى مقاربات مختلفة تنمّ عن حيوية الفكر البشريّ دون النظر لمسألة الرّؤيّة المتماثلة أو المختلفةبِغَضِّ النَّظَرِ على التّفسير الفكريّ المرجعيّ للمبدع أو المتلقي،فإنّ محوريّة التّلقي هي مقاربة النّصّ بكيفيات مختلفة،وإلّا عُدَّ اعتماد منهج معيّن في تناول النّصوص وشيوعها يرتكز على التّعدّد والاختلاف، بل ينحو التّناقض أحياناً لأنّ زئبقيّة القصد والدّلالة تميل إلى تغيرات السّياق

والمرجعيّة الفكريّة ومنهجية المتلقي،فيكون الفهم معتمداً "على ما تقوله الكلمات وسياق التّلفظ بها.أمّا القصد فهو شيئ مُنزحف قابل للتبدّل بتبدّل الأحوال النّفسيّة"[54] والتّاريخيّة.هذا الانحراف في الفهم لم يسلم منه المبدعون أنفسهم،لأنّ سلطة تبدّل السّياق يعطي فهماً لا يسير سيراً متوازياً،فيركن المبدع حينها إلى المراجعة والاحتواء.ويعطي أحد الدارسين مثالاً على ذلك بالشّاعر أبي الطّيب المتنبّي بعد فراره من مصر"في أمداحه الصّريحة في كافور،ولو استطاع محو قصائده من ذاكرة النّاس لَفَعَلَ،ولو علّل ذلك لَقَالَ إرضاءً لنفسه،وإخماداً لِنَارِ الانخداع كان مَدْحًا مزيّفًا،بل إنّه يتضمّنُ الهجو"[55].وهذه التّخريجات المختلفة والمتباينة لا تؤسسُ على مبدأ التّأويل،ولكنها تخريجات طبيعيّة في ضوء الاختلاف بين منطلق المبدع وفهم المتلقي وانزياح القصد والدّلالة في نصٍّ يَنْسَابُ في خطٍّ موصوفٍ بالارتداد والانعزال.

خاتمة:

لعلّ خاتمة هذا البحث تستدعي الانتباه لميزة النص الأدبي و تفرّده ، و تجعل المشتغل به على دراية بخصائصه نجملها في :

– إذا كان المشتغلون بفهم وتفسير و مقاربة النصوص الدينية يستدرجون خطواتهم بحذر خوفاً من الوقوع في محذور الفهم فإنّ النص الأدبي يحمِّل صاحبه – مبدعاً ومتلقياً– حرية الانطلاق و المراوغة و الانجذاب،لكنها حرية لا تنفلت من الضوابط المعيارية التي تكسب النّص انجذاباً مبنياً على الفهم السليم دون الوقوع في مغريات الغموض.

– إذا كان النص الأدبي قد اكتسب هذه الميزة حرية التناول وانفرد بها ،فإنّ المقاربة تحتاج من المتلقي التسلح بحوافز المقاربة ،سواء المكتسبات و المعارف البلاغية و النحوية أو معرفة سياجات النص ،من سياقٍ و الإطار التاريخي و الثقافي له ، بل بناء دلالة النص لا تركن لنمذجة التصور ، فيكون رائدها التأويل المبني على الانفتاح ،ولعلّ اهتمام رواد فلسفة القراءة في العصر الحديث بالمتلقي خاصة، لم يمنعهم من جعل المبدع و هو صاحب النص الأول من الإشارة إلى ضرورة اعتماد الفهم و التأويل في مقاربة نصه ،دون المساس بمسافة التناول في حدود الانعطاف و الانجذاب.

– إذا كان النص الأدبي مبنياً على مرجعيات ثقافية واجتماعية مختلفة فإم ميزتهاالتأويل ، لذلك يُبنى التساؤل على أهمية غياب تلك المرجعيات أو ضرورة الحضور حتى تكون المقاربة ذات سبق في التناول.

ولعلّ مسألتي الحضور والغياب لا تنقص من ميزة النص الأدبي ، بل إنّ ثراءه تجتمع فيه عوامل كثيرة ،منها داخلية وهي مضمون فكرته ولغته و أسلوبه ، و خارجية وهي زمن إبداعه وتناوله وميزة متلقيه لذلك تتفاوت النصوص بين التأثير والخلود و الحيوية و الاستمرارية.

إحالات البحث:

1–الشاطبي، أبو إسحاق .الموافقات في أصول الشريعة.شرح الشيخ عبد الله الدراز .وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف و الدعوة والإرشاد .المملكة العربية السعودية.المجلد الثاني .دط.دت .ص261

2–لزعر(مختار):التأويلية من الرّواية إلى الدّراية :الجزائر.دط.2000ص141

3–جمعة(حسين) :المسبار في النقد الأدبي:دار مؤسسة رسلان.دمشق.دط.2011ص41

4–القعود(عبد الرحمن مُحَمَّد):الإبهام في شعر الحداثة–عالم المعرفة–الكويت.دط–2002ص342

5-يوسف(أحمد) :سيميائيات التواصل وفعاليّة الحوار.منشورات مخبرالسيميائيات وتحليل الخطابات-جامعة وهران-الجزائر.ط1 2004ص70
6-عبيد(محمّد صابر) :شيفرة أدونيس الشّعرية ، سيمياء الدّال ولعبة المعنى-الدار العربية للعلوم بيروت-منشورات الاختلاف.الجزائر.ط1. 2009.ص64
7-عيسى(فوزي):النص الشعري وآليات القراءة-منشأة المعارف بالأسكندرية.مصر.دط.دت.ص9
8-نصر(عاطف جودة):النص الشعري ومشكلات التفسير.مكتبة لبنان-الشركة المصرية العالمية.ط1. 1996ص32
9-بازي،محمّد .التأويلية العربية.منشورات الاختلاف .الجزائر.الدار العربية للعلوم ناشرون.لبنان.ط1 .2010 ص125
10-مبروك(مراد عبد الرحمن):من الصوت إلى النص-دار الوفاءلدنيا الطباعة و النشر.الأسكندرية.ط1 .2002ص86
11-النص الشعري ومشكلات التفسير –عاطف جودة نصر –ص127
12-سيميائيات التواصل وفعالية الحوار.أحمد يوسف ص30
13-يوسف(عبدالفتاح أحمد):قراءة النص وسؤال الثقافة –عالم الكتب الحديث إربد/جدار الكتاب العالمي –عمّان.ط1. 2009ص38
14-من الصوت إلى النص :مراد عبد الرحمن مبروك .ص73
15-العشي(عبد الله): زحام الخطابات –دار الأمل-تيزي وزو-الجزائر.ط1. 2005ص114
16-منقور(عبد الجليل):النص والتّأويل :دراسة دلالية في الفكر المعرفي التراثي.دار الكتاب الحديث.القاهرة .ط1 .2010ص152
17-العضيبي(عبد الله محمّد):النص وإشكالية المعنى-الدار العربية للعلوم بيروت-منشورات الاختلاف الجزائر.ط1 .2009.ص40
18-الغامدي(محمّد ربيع):حضور الدّلالة وغيابها: مجلة علامات في النقد.جدة .2001.المجلد10ج39 ص100
19-كايزر(فولفغانغ):العمل الفنيّ اللّغوي:ترجمةد.أبوالعيد دودو.دار الأمة.الجزائر.دط.2012ج1ص71
20-فرشوخ(أحمد):تجديد درس الأدب:دار الثقافة.الدار البيضاء.المغرب.ط1. 2005ص31
21-شيفرة أدونيس الشعرية-محمّد صابرعبيد.ص50
22-بارث(رولان): لذّة النص:ترجمة فؤاد الصّفا /الحسين سحبان-دار توبقال.المغرب.ط2 . 2001ص33
23-قراءة النص وسؤال الثقافة.عبد الفتاح أحمد يوسف ص16
24-التأويلية العربية-محمّد بازي .ص88
25-بن عون(الطيب):نظريةالكتابة عند رولان بارث-عالم الكتب الحديث.إربد الأردن.ط1. 2016ص35
26-بوعزة(محمّد): استراتيجية التأويل .منشورات الاختلاف الجزائر .دار الأمان.المغرب.ط1. 2011.ص26
27-المرجع السابق ص25
28-غصن(أمينة) :قراءات غير بريئة في التأويل والتلقي .دار الآداب للنشر والتوزيع.لبنان.ط1 .1999.ص56
29-المرجع السابق ص56
30-إيكو(أمبرتو) :التأويل بين السيميائية والتفكيكية.ترجمة سعيد بنكراد .المركز الثقافي العربي .المغرب.ط2. 2004. ص88/87
31-قراءات غير بريئة .أمينة غصن .ص27
32-حضور الدلالة و غيابها .محمّد ربيع الغامدي .مجلة علامات في النقد .ص91
33-الغذامي(عبد الله محمّد):تأنيث القصيدة والقارئ المختلف.المركز الثقافي العربي.المغرب . دط.دت.ص165
34-المرجع السابق.ص148
35-نظرية الكتابة عند رولان بارث .الطيب بن عون.ص112
36-درويش(أحمد):متعة تذوق الشعر .دار غريب للطباعة والنشر .القاهرة.دط.دت.ص254
37-قراءات غير بريئة.أمينة غصن .ص57
38-تأنيث القصيدة والقارئ المختلف.عبدالله محمّد الغذامي.ص136 .يشير الكاتب أن المقولة مأخوذة من كتاب الأدب الكبير والأدب الصغير لابن المقفع ، لكن بالعودة إلى المصدر لم نعثر عليها .
39-بوتكلاي(لحسن) :تدريس النص الأدبي من البنية إلى التفاعل.إفريقيا الشرق .المغرب.دط.2011 .ص47
40-الحبّاشة(صابر):التداولية والحجاج.صفحات للدراسات والنشر.دمشق.ط1. 2008 .ص124

41-الإبهام في شعر الحداثة .عبدالرحمن محمّد القعود.ص342
42-المرجع السابق.ص341
43-المرجع نفسه.ص305
44-الرواشدة(سامح) :إشكالية التلقي والتأويل.منشورات أمانة عمان الكبرى.عمّان .ط1. 2001.ص17
45-الإبهام في شعر الحداثة .عبدالرحمن محمّد القعود.ص181
46-التأويلية العربية.محمّد بازي.ص87 .البيت ورد في ديوان أبي تمّام حبيب بن أوس.تقديم وشرح.محي الدين صبحي .دار الأبحاث .الجزائر.ط1. 2009.ج2.ص186
47-مرتاض(عبدالملك):القراءة بين القيود النظرية و حرية التلقي .مجلة تجليات الحداثة.معهد اللغة وآدابها.وهران.العدد4.يونيو1996.ص29
48-عبد الواحد(محمّد عبّاس): قراءة النص وجماليات التلقي.دار الفكر العربي.مصر.ط1. 1996. ص96
49-نوفل(يوسف حسن):نقّاد النّص الشعري.مكتبة لبنان.ناشرون.الشركة المصرية العالمية .القاهرة.ط1. 1997.ص10
50-الإبهام في شعر الحداثة.عبدالرحمن محمّد القعود.ص352
51-متعة تذوق الشعر.أحمد درويش.ص256
52-قراءة النّص وجماليات التلقي.محمّد عبّاس عبد الواحد. ص115
53-نظرية الكتابة عند رولان بارث.الطيب بن عون.ص115
54-التأويلية العربية.محمّد بازي.ص85
55-المرجع السابق.ص85

مراجع البحث:

1- أبو تمام ،(حبيب بن أوس): تقديم وشرح د.محي الدين صبحي ، دار الأبحاث ،الجزائر،ط1، 2009.ج2
2- إيكو(أمبرتو) :التأويل بين السيميائية والتفكيكية.ترجمة سعيد بنكراد .المركز الثقافي العربي .المغرب.ط2. 2004.
3- بارث(رولان): لذّة النص:ترجمة فؤاد الصّفا /الحسين سحبان-دار توبقال.المغرب.ط2 . 2001.
4- بازي،(محمّد) :التأويلية العربية.منشورات الاختلاف .الجزائر.الدار العربية للعلوم ناشرون.لبنان.ط1 .
5- بن عون(الطيب):نظريةالكتابة عند رولان بارث-عالم الكتب الحديث.إربد الأردن.ط1. 2016.
6- بوتكلاي(لحسن) :تدريس النص الأدبي من البنية إلى التفاعل.إفريقيا الشرق .المغرب.دط.2011
7- بوعزة(محمّد): استراتيجية التأويل .منشورات الاختلاف الجزائر .دار الأمان.المغرب.ط1. 2011.
8- جمعة(حسين) :المسبار في النقد الأدبي:دار مؤسسة رسلان.دمشق.دط.2011.
9- الحبّاشة(صابر):التداولية والحجاج.صفحات للدراسات والنشر.دمشق.ط1. 2008 .
10- درويش(أحمد):متعة تذوق الشعر .دار غريب للطباعة والنشر .القاهرة.دط.دت.
11- الرواشدة(سامح) :إشكالية التلقي والتأويل.منشورات أمانة عمان الكبرى.عمّان .ط1. 2001.
12- الشاطبي، (أبو إسحاق):.الموافقات في أصول الشريعة.شرح الشيخ عبد الله الدراز .وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف و الدعوة والإرشاد .المملكة العربية السعودية.المجلد الثاني .دط.دت.
13- عبد الواحد(محمّد عبّاس): قراءة النص وجماليات التلقي.دار الفكر العربي.مصر.ط1. 1996.
14- عبيد(محمّد صابر) :شيفرة أدونيس الشّعرية ، سيمياء الدّال ولعبة المعنى-الدار العربية للعلوم بيروت-منشورات الاختلاف.الجزائر.ط1. 2009.
15- العشي(عبد الله): زحام الخطابات –دار الأمل-تيزي وزو-الجزائر.ط1. 2005.
16- العضيبي(عبد الله محمّد):النص وإشكالية المعنى-الدار العربية للعلوم بيروت-منشورات الاختلاف الجزائر.ط1 .2009.
17- عيسى(فوزي):النص الشعري وآليات القراءة-منشأة المعارف بالأسكندرية.مصر.دط.دت.
18- الغذامي(عبد الله محمّد):تأنيث القصيدة والقارئ المختلف.المركز الثقافي العربي.المغرب . دط.دت.
19- غصن(أمينة) :قراءات غير بريئة في التأويل والتلقي .دار الآداب للنشر والتوزيع.لبنان.ط1 .1999.
20- فرشوخ(أحمد):تجديد درس الأدب:دار الثقافة.الدار البيضاء.المغرب.ط1. 2005.

21- القعود(عبد الرحمن محمّد):الإبهام في شعر الحداثة-عالم المعرفة-الكويت.دط-2002.
22- كايزر،(فولفغانغ) :العمل الفني اللغوي،ترجمةد.أبو العيد دودو،دار الأمة ،الجزائر ،د ط ،2012، ج1.
23- لزعر(مختار):التأويلية من الرّواية إلى الدّراية :الجزائر.دط.2000.
24- مبروك(مراد عبد الرحمن):من الصوت إلى النص-دار الوفاءلدنيا الطباعة و النشر.الأسكندرية.ط1 .2002.
25- منقور(عبد الجليل):النص والتّأويل :دراسة دلالية في الفكر المعرفي التراثي.دار الكتاب الحديث.القاهرة .ط1 .2010.
26- نصر(عاطف جودة):النص الشعري ومشكلات التفسير.مكتبة لبنان-الشركة المصرية العالمية.ط1. 1996.
27- نوفل(يوسف حسن):نقّاد النّص الشعري.مكتبة لبنان.ناشرون.الشركة المصرية العالمية .القاهرة.ط1. 1997.
28- يوسف(أحمد) :سيميائيات التواصل وفعاليّة الحوار.منشورات مخبرالسيميائيات وتحليل الخطابات-جامعة وهران-الجزائر.ط1 2004.
29- يوسف(عبدالفتاح أحمد):قراءة النص وسؤال الثقافة –عالم الكتب الحديث إربد/جدار الكتاب العالمي –عمّان.ط1. 2009.

الدوريات:

1- مجلة تجليات الحداثة.معهد اللغة وآدابها.وهران.العدد4.يونيو1996.
2- مجلة علامات في النقد.جدة .2001.المجلد10ج39.